

القصة الشعرية المصورة تجديد الأصيل في تدريس الأطفال اللغة العربية¹

د. سعيد كويس¹

المخلص

يأتي هذا المقال في إطار مشروعنا الديدانكتيكي الذي يهدف إلى تجديد تدريس اللغة العربية في أسلاك التعليم الثلاثة (ابتدائي - ثانوي إعدادي - ثانوي تأهيلي) من خلال تجويد توظيف النص الشعري. وقد اخترنا موضوعاً له "القصة الشعرية المصورة" التي تأخذ من البيداغوجيا العربية الإسلامية حفظ المتون النظامية و الشعرية، و من طرائق التدريس الحديثة التدريس بالقصة و بالصورة.

الكلمات المفتاحية: القصة، التعليم، اللغة العربية، بيداغوجيا، حفظ المتون.

Geliş Tarihi: 29.10.2019 - Kabul Tarihi: 13.12.2019 Araştırma Makalesi
Bu makale Turnitin programıyla kontrol edilmiştir. Copyright © İstanbul Aydın Üniversitesi
DOI NO: 10.17932/IAU.ARAP.2019.020/2019.102/rap_v01i2004

¹ أستاذ اللغة العربية بثانوية ابن سينا التأهيلية بكلميم، المغرب / Saidkouis@gmail.com

El-Kıssatu 'şî'riyeti'l musavvara

Dr. Said KOUIS

Öz

Makalemiz, ilk ve orta öğretimde Arapça öğretiminde şiir metinlerinin kullanılması yöntemini içermektedir. Bunun için de “Resimli Şiirsel Hikaye”yi esas alarak, islâmî pedagojiye ve modern öğretim metotlarına uygun manzum metinleri ezberletmek ve hikaye ve resmi konu olarak ele aldık.

Anahtar Kelimeler: *Hikaye, Eğitim, Arapça, Pedagoji, Metinlerin ezberlenmesi.*

Poetry storyboard - Heritage renovation In teaching Arabic Language for children

Abstract

This article goes hand in hand with the framework of our didactic project, which aims at innovating the teaching of Arabic in the three cycles (primary, junior and secondary) through improving the implementation of poetry. We have, therefore, chosen "the illustrated poetical-stories" as a theme which derives from the traditional Arabic pedagogy of memorizing poetic texts and from the new teaching methods by using the illustrated story.

Keywords: *story, education, Arabic, pedagogy, memorization of texts.*

مقدمة

إذا كانت المدرسة الغربية قد صرخت بأعلى صوتها بلغة فرنسية دافئة ذات تأملٍ في مسار تعلم اللغة الفرنسية، على لسان ترفيطان تودوروف في كتابه: *La littérature en péril*¹ و انتبعت إلى أن عودةً إلى الحفظ و التكرار ستعيد إلى الفصل الدراسي شموخاً أمسى مفقوداً، على لسان ديان كالبو الذي كتب: *Le retour en grâce du par cœur*²؛ فإننا في مدرستنا المغربية³ قد أصبح واجباً علينا أن نستعيد شموخ اللغة العربية التعليمي من خلال هيكلية شاملة لذلك الدرس؛ تتأسس على تجديد و تطوير طريقة تدريس لغة القرآن في تعليمنا العتيق، و اعتمادها مقارنة أصيلة بحلة جديدة في التدريس. تلك الطريقة التي تعتمد حفظ المتون الشعرية و النظمية التي تتيح للمتعلم - إلى جانب حفظ القرآن و الحديث النبوي - التسلح برصيد معجمي و أسلوبية يكون له منهلاً للتعبير الشفهي و الكتابي بكل حرية و ثقة في النفس.

و في سبيل ذلك جاء مقالنا هذا مساهمة منا متواضعةً في مسار التعريف بمشروعنا في تجديد درس اللغة العربية. سنوضح في بدايته مشروعنا الديدانتيكي من خلال توضيح أسس انطلاقه، و إطاره المنهجي، و أدوات الإشتغال في تجريبه، و نتائجه المتوقعة. لننتقل بعد ذلك إلى الوقوف على خصوصية اللغة العربية النظمية التي منها تكتسب شرعيتها دعوتنا إلى

¹ ترجمته إلى العربية:

الأدب في خطر، ترفيطان تودوروف، ترجمة عبد الكبير الشراوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى 2007

² *Le retour en grâce du par cœur* ; Dian GALBAUD ; sciences humaines ; educer : le conflit des modèles ; octobre 2018

³ و تستفيد المدرسة التركية من هذا التوجه في تعليم العربية غير الناطقين بها لأننا انطلقنا في هذا الإطار من تجربة المدارس السوسية العتيقة و تميزها في تعليم العربية للأطفال الأمازيغ غير الناطقين بها

يُراجع للتوسع في موضوع التعليم العتيق في سوس: أحمد طالبي، التعليم العتيق في المغرب المعاصر: دراسة و تحقيق لثلاثة مشاريع تعليمية، دار أبي رقراق للطباعة و النشر، ط1، 2012

توظيف القصة المنظومة في التدريس. لنتنقل أخيرا إلى التدريس بالقصة الشعرية المصورة من خلال الوقوف على التدريس بالقصة طريقةً من طرائق التدريس الحديثة، و التدريس بالقصة الشعرية المصورة باعتباره أساسا مبكرا لمشروعنا التجديدي ينسجم مع اعتماد القراءة المقطعية في درس القراءة في المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي. لنورد في الأخير قصتين شعريتين¹ كانتا ثمرة جهدنا في تأطير التلاميذ في أقسامنا المسندة إلينا.

المشروع الديدانكي:

ينطلق هذا المقال من مشروع ديدانكي تجديدي تبنيه لتطوير و تجديد تدريس اللغة العربية بعد تجربة² ميدانية دامت أكثر من عشرين سنة، لخصناه تحت عنوان: "تجديد تدريس اللغة العربية في أسلاك التعليم الثلاثة³ من خلال تجويد توظيف النص الشعري".

و تكمن جِدة ذلك المشروع في كونه ممارسة جديدة أصيلة تنزاح عن المؤلف في درس اللغة العربية في المدرسة المغربية العصرية بأسلاكها الثلاثة، تجتهد تلك الممارسة في أن تكون مؤسسة علميا و منهجيا. و ينطلق المشروع من ضعف التحصيل في مادة اللغة العربية في المدرسة العمومية⁴، و يرتبط بنقاش تربوي ما زال مفتوحا ينتظر نتائج الإصلاحات التربوية⁵، و يقترح حولا للتطوير قابلة للتجريب و التطبيق، و قد شاركنا

¹ سنورد النصين كاملين، و من الصور سنقتصر على ملصقي القصتين
² في أسلاك التعليم الثلاثة الابتدائي و الثانوي الإعدادي و الثانوي التأهيلي، و في الابتدائي للأطفال الناطقين بالعربية و غير الناطقين بها

³ القصة المصورة موضوع مقالنا تهم التعليم الأولي و المستويين الأول و الثاني من التعليم الابتدائي

⁴ مقارنة بالمدارس العتيقة في سوس التي تعتمد الطريقة الإسلامية التقليدية في تلقين المعارف و تدريس اللغة

⁵ رؤية وزارة التربية الوطنية المغربية الاستراتيجية لإصلاح المنظومة التربوية 2030/2015

به في ندوات التجديد التربوي التي تنظمها وزارة التربية الوطنية في إطار بلورة مشاريع الإصلاح التربوي في المغرب¹.

و تتلخص أهداف المشروع في تجديد و تطوير تدريس اللغة العربية، و تأهيل مدرستها و مواكبته في عمله لتحسين أدائه، و استثمار خصوصية النص الشعري من أجل قسم تفاعلي نشيط و تجويد توظيفه في التدريس.

• أسس انطلاق المشروع:

ينطلق مشروعنا التجديدي نظريا من مختلف المقاربات البيداغوجية المعتمدة في التدريس في مدرستنا المغربية²، و من البيداغوجيا الإبداعية³ التي تعتمد بالأساس على "نظرية المَعْلَآت"⁴، و التي تجدد المضامين و تستحدثها في ضوء الفلسفة الإبداعية بإدراج الجديد و العصري، مع الحفاظ على الأصل من القيم و الأفكار و التصورات. و التحديث ههنا لا يقف عند المضامين بل يتعداها إلى تحديث الوسائل الديداكتيكية و الطرائق البيداغوجية⁵. و ينطلق صغيا من التعثر في تدريس اللغة العربية و ضعف التحصيل و الرغبة في التجاوز. كما ينطلق لغويا من خصوصية اللغة العربية النظامية و تميزها عن غيرها من اللغات و قابليتها لاحتضان مختلف التجديدات الديداكتيكية.

¹ مشاركتنا في الندوة الجهوية الثانية حول التجديد التربوي التي نظمتها أكاديمية جهة كلميم وادنون في ماي 2019، و قد تم انتقاء المشروع من الوزارة و إعادة عرضه التزاما بعودة الوزارة التأطيرية بالمركز الجهوي لمهن التربية بكلميم يوم 24 شتنبر 2019 تحضيرا للندوة الدولية المنظمة في الرباط في نونبر 2019

² المدرسة المغربية جربت كل النظريات التربوية: التربية الحديثة، الأهداف السلوكية، الجودة، الشراكة، بيداغوجيا المجزوءات، نظرية الكفايات و الإدماج ...

³ يراجع في الموضوع:

جميل حمداوي، البيداغوجيا الإبداعية (من أجل نظرية تربوية عربية جديدة و أصيلة)، مجلة "أبحاث و دراسات تربوية"، عن مركز الأبحاث و الدراسات التربوية، بيروت، العدد السادس، شتاء 2018

⁴ يراجع في الموضوع:

محمد الدريج، التدريس بالملكات (نحو تأسيس نموذج تربوي أصيل بالمغرب)

⁵ جميل حمداوي، البيداغوجيا الإبداعية

• إطار المشروع المنهجي:

تأسست منهجية اشتغالنا في تجريب هذا المشروع على الاستقراء الصفي بالمقارنة بين تدريس العربية في التعليم العتيق و في التعليم العصري، ثم صوغ الفرضيات، و القيام بتجارب التحقق، و استنثار النتائج، و اقتراح الحلول للتجريب بشكل أوسع. و قد اشتغلنا على العينات الآتية من التلاميذ: الخامس ابتدائي، الأولى و الثالثة إعدادي، و الجذع الأدبي و الأولى باك آداب¹.

• أدوات الاشتغال في تجريب المشروع:

في الجدول الآتي نُدرج بعض أدوات اشتغالنا لتجريب مشروعنا في الممارسة الصفية في أقسامنا المسندة إلينا في عملنا:

| القسم ² | الموسم الدراسي | المؤسسة | أدوات الاختبار |
|---------------------|----------------|----------------------|---|
| الخامس ابتدائي | 2019/2018 | مدرسة الأشبال الخاصة | قصة "القنفذ و الذئب" الشعرية باعتماد القراءة المقطعية و الإنشاد المعتمد في التعليم العتيق |
| الأولى ثانوي إعدادي | " | الإعدادية الجديدة | 1. استبدال النصوص المسترسلة ³ بقصص و حكايات شعرية منظومة |

¹ إضافة إلى حصيلة ما دوّناه من ملاحظات صفية منذ بداية عملنا في قطاع التدريس سنة 1997م

² الأقسام المسندة إلينا بمقرات عملنا بمدينة كلميم بجهة وادنون المغرب

³ النص المسترسل نص سردي نثري يأتي في مقرر الثانوي الإعدادي بعد النصوص القرآنية الوظيفية ثم النص الشعري

| | | | |
|--|--------------------|-----------|-----------------------|
| 2. اعتماد "التوجيه الإيقاعي" ¹ في النصوص الشعرية 3. الاشتغال على متن نظمي تراثي مشروعا للقسم ² 4. تجريب النظم الجماعي ³ | | | |
| اعتماد "التوجيه الإيقاعي" في النصوص الشعرية و العروض | " | " | الثالثة إعدادي |
| 1. اعتماد "التوجيه الإيقاعي" في النصوص الشعرية 2. تقديم درس العروض بطريقة جديدة تحرره من الغموض المعرفي و صعوبة التنزيل الديداكتيكي | ثانوية ابن سينا | 2014/2013 | الجذع الأدبي |
| 1. اعتماد "التوجيه الإيقاعي" في النصوص الشعرية و العروض 2. تجديد تدريس مادة عروض الشعر | " | 2017/2016 | الأولى باك آداب |

¹ مرحلة اقترحناها في بداية النص القرآني الشعري في مقررات الابتدائي و الثانوي بسلكه الإعدادي و التأهيلي، مقتبسة من طريقة تدريس النصوص الشعرية و المتون النظمية في التعليم العتيق، تعتمد إنشاد النص جماعيا بالوقوف على أواخر التفاعيل؛ و الفائدة من تلك القراءة الجماعية استبطان أوزان الشعر و معرفة حدوده الإيقاعية، و تسهيل الحفظ، و ضمان قراءة كل المتعلمين و مشاركتهم بشكل تفاعلي نشيط في الدرس

² انتهى ذلك المشروع بتأليف "معجم مثلثات اللغة العربية" من إنتاج المتعلمين؛ و المتن النظمي الذي كان الاشتغال عليه:

✓ منظومة "مثلث قطرب" لقطرب

✓ منظومة "المورث لمشكل المثلث" لعبد العزيز المكناسي المغربي

³ أثمر هذا العمل إنتاج تلاميذ الأولى إعدادي بتوجيه منا و مساعدة قصة شعرية منظومة بعنوان "مامادو" و التأهل بها إقليميا و جهويا إلى الدور الوطني في مسابقة "القصة المصورة" التي تنظمها وزارة التربية الوطنية ضمن مسابقات التشبيك الموضوعاتي في إطار تنزيل مقتضيات "الرؤية الاستراتيجية" للإصلاح التربوي 2030/2015

| | | | |
|---|----------|------------------|----------|
| <p>3. تنظيم مسابقة في حفظ "أرجوزة الشمقمقية"¹ و الاشتغال على متنها ببحوث منزلية</p> | | | |
| <p>1. اعتماد "التوجيه الإيقاعي" في النصوص الشعرية و العروض 2. تجديد تدريس مادة عروض الشعر 3. تنظيم مسابقة في حفظ "أرجوزة الشمقمقية"² و الاشتغال على متنها ببحوث منزلية</p> | <p>"</p> | <p>2018/2017</p> | <p>"</p> |

✓ نتائج المشروع:

بعد تسجيل التفاعل الحار بين المتعلمين و الإجراءات المتخذة تجريبيا لبعض بنود المشروع³، و بعد تحقق النتائج المبهرة⁴؛ فإننا نرى أن للمشروع نتائج متوقعة سنشمل المستويات الثلاثة:
○ تجويد الدروس:

¹ لابن الونان الصنهاجي، أرجوزة من 275 بيتا تنوعت أغراضها (النسيب، التغزل، الحماسة و الفخر، مخاطبة الحسود، الحكم و الوصايا، مدح الشعر، مدح السلطان) كما تتضمن معجما عربيا غنيا؛ ينصح علماء الدين و اللغة بحفظها لما لها من فائدة في تفتح قرائح المتعلمين و تعزيز ملكاتهم اللغوية و المعرفية

² لابن الونان الصنهاجي، أرجوزة من 275 بيتا تنوعت أغراضها (النسيب، التغزل، الحماسة و الفخر، مخاطبة الحسود، الحكم و الوصايا، مدح الشعر، مدح السلطان) كما تتضمن معجما عربيا غنيا؛ ينصح علماء الدين و اللغة بحفظها لما لها من فائدة في تفتح قرائح المتعلمين و تعزيز ملكاتهم اللغوية و المعرفية

³ استعدابهم القراءة المقطعية الإنشادية، و انخراطهم بشكل كامل في الدرس و تفاعلهم الإيجابي

⁴ استبطنانهم، أوزان النصوص من خلال التلحين، تعلمهم النظم الجماعي، حفظ أرجوزة الشمقمقية كان من حظ التلاميذ المتميزين بحفظ القرآن

1. إعادة الاعتبار للأنشودة و المحفوظات، و اعتماد التدريس بالقصة الشعرية¹ بتوازٍ مع التدريس بالحكاية و القراءة المقطعية في المستويين الأول و الثاني، و التصالح مع حفظ المتون الشعرية و النظمية
 2. تجديد تدريس النص الشعري باعتماد التوجيه الإيقاعي، و عروض الشعر بتقديمه ضمناً منذ التعليم الأولي
- تجويد المقررات:

1. إنتاج دلائل التوجيه الإيقاعي² لفائدة مدرسي اللغة العربية (ابتدائي، ثانوي إعدادي، ثانوي تاهيلي)

خصوصية اللغة العربية النظمية:

لا شك أن اللغة التي اتسعت قوالبها لكلام الله عز و جل³ قد تميزت عن غيرها من لغات العالم. إن الحديث عن تفوق اللغة العربية و تميزها ليس جديداً، و لكنه مستمر باستمرار حملات استهدافها من الناطقين بها و من غير الناطقين. و لا جدال أبداً في كونها أغنى لغات العالم من حيث ثراؤها المعجمي⁴ و غناها الصرفي⁵، و من حيث اتساع أفق معانيها البلاغية و الإنزياحية⁶، و من حيث نظمها⁷ و إيقاع شعرها.

¹ المصورة في المراحل الأولى من الابتدائي

² كتيبات تتضمن النصوص الشعرية موزعة إلى تفاعل البحر، تساعد المعلم في تلقين المتعلمين الإنشاد الجماعي

³ قال تعالى: "قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي و لو جئنا بمثله مدداً" الكهف/ 109

⁴ أكثر لغات العالم من حيث عدد ألفاظها التي تجاوزتني عشر مليوناً

⁵ الاشتقاق من أسرار اللغة العربية و مميزاتها عن غيرها؛ نأخذ مثلاً كلمة "مُسْتَحْرَجٌ" فهي كلمة مصوغة بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة و فتح ما قبل آخرها، فقد نستعملها في التركيب اسم مفعول للدلالة على من وقع عليه الفعل، أو اسم مكان للدلالة على مكان وقوع الفعل، أو اسم زمان للدلالة على زمن وقوع الفعل.

⁶ تعنتي علوم بلاغة اللسان العربي بتفاصيل بلاغية لا يُنتبه إليها في اللغات الأخرى؛ ففي أنواع الجمل في الفرنسية مثلاً نتحدث عن أربعة: الخبرية و الاستفهامية و الأمرية و التعجبية، بينما في العربية فالحديث عن أكثر خصوصاً الجمل الإنشائية الطلبية و غير الطلبية، و الأكثر بهاء في العربية تدقيق معاني تلك الجمل البلاغية المتعددة، و هي المسماة المعاني البلاغية في أساليب الإنشاء الطلبية.

⁷ في القرآن نظم يشعر به الشعراء الأكثر تمكناً من إيقاعات شعر العربية، و لن يصفوه بغير النظم المعجز. و هذا يرتبط أصلاً بطبيعة العربية النظمية الساحرة.

و سنكتفي هنا بالوقوف على مقارنة بسيطة بين شعر العربية الفصحى و بين الشعر الفرنسي لاكتشاف مرونة الإيقاع الشعري العربي و نعومته رغم نظامه المعقد، و عدم تساهل الشعر الفرنسي رغم بساطة نظامه الإيقاعي و تواضعه.

فيما يلي، نوردُ التقطيعَ الصوتيَّ لبيتين شعريين من شعر الشاعر الفرنسي Nicolas Boileau 1 مقتبسَيْن من قصيدته التربوية L'art poétique (فن الشعر) 2:

Hâtez-vous lentement et sans perdre courage,
Vingt fois sur le métier, remettez votre ouvrage.

| | | | | | | | | | | | |
|-------|------|------|-----|----|------|----|------|------|-----|-------|------|
| 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 | 7 | 8 | 9 | 10 | 11 | 12 |
| Hâ | tez | Vous | Len | te | Ment | Et | Sans | perd | re | cou | rage |
| Vingt | fois | Sur | Le | mé | Tier | Re | Me | ttez | vot | reouv | rage |

و نوردُ مثالا آخرَ بيتين شعريين من شعر Victor Hugo 3 من قصيدته 4:Demain dès l'aube

"نيكولا بالو (1 نوفمبر 1636 - باريس، 13 مارس 1711 - باريس)، كاتب و شاعر فرنسي و ناقد في العصر الكلاسيكي."¹

² "قصيدة تربوية كلاسيكية من مئة و عشرة أبيات alexandrins . ظهرت سنة 1674 تعالج القواعد الأساسية في الكتابة الشعرية الفرنسية الكلاسيكية."³

"فيكتور ماري هوغو (بالفرنسية: Victor Marie Hugo . ولد بتاريخ 26 فبراير 1802، و توفي بتاريخ 22 مايو)، كان أدبياً وشاعراً وروائياً فرنسياً، يُعتبر من أبرز أدباء فرنسا في الحقبة الرومانسية، و تُرجمت أعماله إلى أغلب اللغات المنطوقة. وهو مشهورٌ في فرنسا باعتباره شاعراً في المقام الأول ثمَ روائياً. وقد ألف العديد من النواوين لعل أشهرها ديوان تأملات Les Contemplations وديوان أسطورة العصور La Légende des siècles ، أمّا خارج فرنسا، فهو مشهورٌ لكونه كاتباً وروائياً أكثر من كونه شاعراً، وأبرز أعماله الروائية هي رواية "البؤساء" و "أحدب نوتردام". كما اشتهر في جفنته بكونه ناشطاً اجتماعياً، حيث كان يدعو لإلغاء حكم الإعدام. في كتابه الشهير Le dernier jour d'un condamné كما كان مؤيداً لنظام الجمهورية في الحكم، وأعماله تَمَس القضايا الاجتماعية والسياسية في وقته."⁴

⁴ "إحدى قصائد الديوان الشعري Les contemplations و الذي تم نشره سنة 1856 و يتكون من 158 قصيدة. هذا الديوان يعتبر سيرة ذاتية شعرية لفيكتور هوغو و هو عبارة عن مزيج من ذكريات الحب و السعادة و أيضا الموت، حيث

Demain, dès l'aube, à l'heure où blanchit la campagne,
Je partirai. Vois-tu, je sais que tu m'attends.

| | | | | | | | | | | | |
|----|------|-----|--------|------|---------|----|------|------|----|-----|--------|
| 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 | 7 | 8 | 9 | 10 | 11 | 12 |
| De | main | Dès | l'aube | à | l'heure | Où | Blan | chit | La | Cam | pagne |
| Je | Par | Ti | Rai | vois | Tu | Je | Sais | que | Tu | m'a | ttends |

و إذا نظرنا إلى شعر العربية سنجد مثلا من أوزانه بحر "الكامل" 1 الذي يتأسس على تكرار تفعلة "مُتَفَاعِلُنْ" في البيت بصور إيقاعية تختلف من قصيدة إلى أخرى أرقاها عددا و طولا الضربُ الأولُ منه الذي تتكرر فيه التفعلة ثلاث مراتٍ في كل شطر كاملةً بإحدى الصيغتين:

| | |
|---------------|---------------|
| 2 | 1 |
| مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ |

إن هوغو نشر هذا الديوان تكريما لابنته Léopoldine التي ماتت غريفة سنة 1843. و هذا نص القصيدة كاملا حيث يخاطب فيها روح ابنته":

Demain, dès l'aube, à l'heure où blanchit la campagne,
Je partirai. Vois-tu, je sais que tu m'attends.
J'irai par la forêt, j'irai par la montagne.
Je ne puis demeurer loin de toi plus longtemps.

Je marcherai les yeux fixés sur mes pensées,
Sans rien voir au dehors, sans entendre aucun bruit,
Seul, inconnu, le dos courbé, les mains croisées,
Triste, et le jour pour moi sera comme la nuit.

Je ne regarderai ni l'or du soir qui tombe,
Ni les voiles au loin descendant vers Harfleur,
Et quand j'arriverai, je mettrai sur ta tombe
Un bouquet de houx vert et de bruyère en fleur.

¹ للكامل تسعة أضرب/نماذج إيقاعية، و هو أكثر بحور الشعر أضربًا

و مقاطع كل واحدة منهما بحسب منطق النظام المقطعي في الشعر الفرنسي:

| | | | | | |
|------|------|-----|-----|------|---------------|
| 5 | 4 | 3 | 2 | 1 | عدد المقاطع |
| لُنْ | عِ | فَا | تْ | مُ | مُتَفَاعِلُنْ |
| | لُنْ | عِ | فَا | مُتْ | مُتَفَاعِلُنْ |

و لنكتشف تميز شعر العربية عن شعر الفرنسية في هذا المستوى نقف على قول عنتره بن شداد¹:

و مُدَجِّجِ كَرِهَ الكُفَاةُ نِزَالَهُ لَا مَمْعِينَ هَرَباً و لَا مُسْتَسْلِمِ

| | | | | | |
|---------------|---------------|---------------|---------------|------------------|---------------|
| 3 | 2 | 1 | 3 | 2 | 1 |
| مُسْتَسْلِمِ | هَرَباً و لَا | لَا مَمْعِينَ | ةُ نِزَالَهُ | كِرِهَ الكُفَاةُ | و مُدَجِّجِ |
| مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ | مُتَفَاعِلُنْ |

نلاحظ أن "متفاعلن" الأولى و الثالثة جاءتا في الشطر الثاني بأربعة مقاطع فقط؛ ما يعني عدم تساوي مقاطع الشطرين كما في الشعر الفرنسي. فالنظام الإيقاعي في الشعر العربي أكثر رقياً منه في الفرنسي بسبب نظام اللغة العربية المقطعي (النظمي) المتميز؛ إذ لا يشعر المتلقي - عربياً كان أو عجمياً - باختلال في وزن بيت عنتره رغم فقدان مقطعين في الشطر الثاني:

| | | | | | | | | | | | | | | |
|----|----|-----|----|------|------|-----|------|-----|----|----|----|-----|------|-----|
| 15 | 14 | 13 | 12 | 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
| ه | ل | رَا | بِ | ةُ | مَا | كُ | هَلْ | ر | كُ | ج | ج | دَج | مُ | و |
| | | م | بِ | تَسْ | مُسْ | لَا | و | بَا | رَ | هَ | بِ | عِ | مُمُ | لَا |

¹ المعطية

ألا يمكن إذاً تجديد درس اللغة العربية بالحفاظ على خصوصياتها اللغوية و البلاغية و النظامية من خلال الانطلاق من النماذج المشرقة من تراثنا التربوي و تعليمنا العتيق من جهة؟ و اعتماد تقنيات للتنشيط التربوي تبعث في الممارسة الصفية حيوية المدرسة الحديثة؟ و بتعبير آخر: ألا يمكن استنبات طرائق التدريس الحديثة و كلّ رغبات التجديد في تربة تربوية مغربية أصيلة¹؟ بلى، و ما القصة الشعرية المصورة إلا خير دليل على ذلك.

التدريس بالقصة الشعرية المصورة:

يأتي التدريس بالقصة الشعرية المصورة أساساً مبكراً للمشروع التجديدي في تدريس اللغة العربية²، و تكمن أهمية القصة المنظومة و ضرورة الإشتغال بها في التعليم الأولي و التعليم الابتدائي في كونها تجمع في نظرنا بين التراث التربوي العربي الإسلامي³ و طرائق التدريس الحديثة؛ فإذا كان التدريس بالقصة قد أثبت فعاليته و نجاعته في تعليم الأطفال اللغات فإن نظم القصة المصورة سيسهل عليهم حفظها و إنشادها و التغني بها و استنباط رصيد معجمي و أسلوبية هام.

✓ طريقة التدريس بالقصة:

إن طريقة التدريس هي "كل ما يتبعه المعلم مع المتعلمين من إجراءات و خطوات متسلسلة متتالية مترابطة لتنظيم المعلومات و المواقف و الخبرات التربوية لتحقيق هدف أو مجموعة من أهداف تعليمية محددة"⁴. و طرائق

¹ في هذا الإطار نلفت الانتباه إلى التحصيل النافع الذي يتحقق في درس اللغة العربية في التعليم العتيق مقارنة بضعفه في التعليم العصري

² للناطقين بها و لغير الناطقين

³ تحفيظ المتون الشعرية و النظامية

⁴ أحمد حسن محمد علي، طرائق التدريس الحديثة، سلسلة مقالات حول (طرائق التدريس الحديثة) متوفرة على النت، المقال الأول

التدريس كثيرة منها طريقة التدريس بالقصة لاتسامها بالجازبية و التشويق. تؤطر تلك الطريقة شروطاً تصب كلاًها في مبدأ استثمارها تربوياً و تعليمياً. فتكون القصة المنتقاة للتدريس بها مرتبطةً بمجال و موضوع الدرس و تخدم أحداثها تحقيق أهدافه، و لا تخرج خصائصها اللغوية و الأسلوبية و السردية عن ذلك. و ينبغي أن يتوفر المعلم على متن من القصص المنتقاة لوظيفة التدريس بها¹.

و قد لخص البعض إجراءات طريقة التدريس بالقصة عموماً في الآتي:

- تحديد أهداف الدرس
- إختيار القصة المناسبة، و تحديد المدى الزمني للسرد و المناقشة
- تحديد مواضيع النقاش لإشراك التلاميذ في إلقاء القصة و التنبؤ بالتوقعات الخاصة بأحداثها
- ربط القصة بأهداف الدرس

✓ التدريس بالقصة الشعرية المصورة:

إذا كان التعليم العتيق قد راهن على اعتماد الشعر و النظم مفتاحاً للتدريس في تراثنا التربوي و قد أثبتنا نجاعتها²، و لا زال يراهن عليهما؛ فإن الجمع بين تلك الطريقة التقليدية في تدريس العربية و طريقة التدريس بالقصة إحدى الطرق الحديثة في التدريس، يُفترَضُ أن يُجَوِّدَ الأداء التعليميَّ التعلُّميَّ في درس اللغة العربية. و قد قمنا بمحاولات تجريبية أثبتت كلها بما لا يدع مجالاً للشك عندنا نجاعة ذلك الجمع بين الطريقتين في حلة جديدة. إننا نعتقد أن اللغة التي أتقنها الأمازيغ و الأتراك و الأكراد

¹ نقترح لذلك المتن في مشرونا التجديدي مصطلحاً: المقرر الممتد/الموازي، و هو كتاب يضم متناً شعرياً و نظمياً للحفظ و الاستثمار

² الدارس العتيقة المستقلة عن الوزارة الوصية على التعليم في المغرب يتفوق طلبتها في تعلم اللغة العربية و آدابها على طلبة المدارس النظامية العصرية

و الأفغان و غيرهم أكثر من أهلها و أجادوا التعبير و التأليف و النظم بها، لم تكن لتنتشر فيهم بذلك الشكل إلا لقوة الثوابت الديدانكتيكية التي اعتمدت في تعلمها و تلقين أساليبها و سننها و آدابها. و ما طريقة التدريس بالنظم و الإنشاد و التكرار إلا الثابت الأساس من تلك الثوابت.

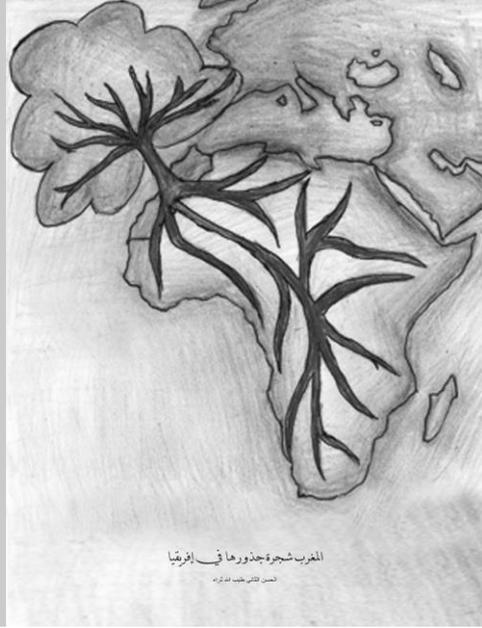
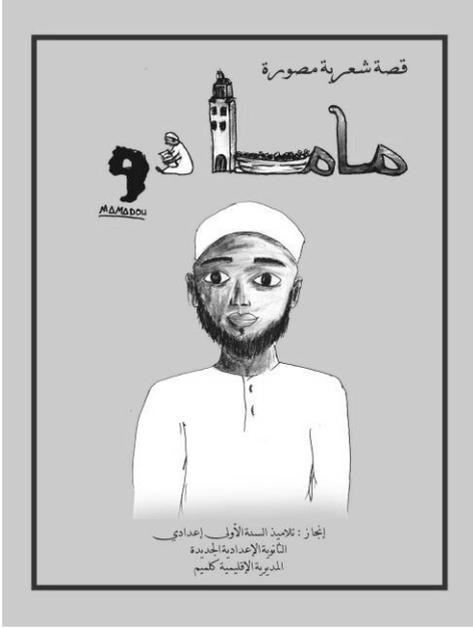
و نعتقد ههنا أن الهويات الثقافية المحلية سيساعد حضورها في المتن القصصي المُدرّس به في حب غير الناطقين باللغة العربية لغة الضاد، و تفاعلهم الإيجابي مع تعلمها؛ فالطفل التركي مثلا عندما يكتشف أن القصة التي تقدم له في قاعة الدرس ليست إلا قصصا تعبر عنه ثقافيا و تنهل من المحكي الشعبي الذي يسمعه من الجدّة؛ يزيد ذلك من تشبته بها و تفاعله مع أحداثها و حفظها بسرعة.

و لا تزيد الصورة و المشاهد المصورة القصة إلا فعالية في تحقيق أهداف الدرس و جاذبية لدى الطفل، لِمَا للصورة من سلطة علينا في عالمنا اليوم، فهي تمارس علينا حصارا من كل الاتجاهات. و اعتماد التدريس بالقصة الشعرية المصورة عموما يخدم الإطار المنهجي العام الذي يؤطر القراءة و تعلمها¹ المعتمد في المدرسة المغربية في المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي.

¹ تعليم القراءة المبكر وفق الطريقة المقطعية يهدف إلى تنمية القدرة على القراءة بكيفية فعالة بالتركيز على مكونات: (الوعي الصوتي، الربط بين الصوت و الحرف، القراءة بطلاقة، اكتساب المفردات، الفهم) يُراجع:

دليل الأستاذة و الأستاذ، المستوى الثاني، ص، 53

قصتان شعريتان مصورتان: ✓ قصة "مامادو" 1:



ملصق قصة "مامادو" المشاركة في المسابقة الوطنية للقصة المصورة

مامادو

1.

يَحِقُّ لي مُفْتَخِرًا أَنْ أَنْتَشِي بِذَاتِيهِ
في وطنٍ وارفَةٍ ظِلَالُهُ وِ عَالِيهِ
فَمَغْرِبِي شَجَرَةٌ جُذُورُهَا إِفْرِيْقِيهِ

1 ثمرة تأطيرنا لفريق نظم جماعي من التلاميذ المتميزين بمستوى الأولى إعدادي بالإعدادية الجديدة بكلميم، و مشاركتنا في مسابقة القصة المصورة التي نظمتها وزارة التربية الوطنية سنة 2018، و قد تأهلت للدور الوطني، و حازت الرتبة الثانية

.2

على الحدودِ امرأةٌ حُبلى تئنُّ مُتعبَةً
سَمراءُ يَحكي وَجْهها بِلادها المَعْدَبَة
وَقَع الدَّمارُ هَدَّها وَهَجَرَتها المَسْغَبَة

.3

إلى الشَّمالِ قاربُ يُغري بِدُفنِ ضَيْمها
رُغمَ العناءِ وَالأذى تَشَبَّثتْ بِحُلْمها
وَ دونهُ الموتُ قضي على شبابِ قومها

.4

وَ ذاتِ ليلةٍ أَجَا ءَها المَخاضُ فَجاءَ
إلى جدارِ منزلٍ في اللَّيلِ أَمسى خِرْبَةً
تَجَرَّعتْ لَيْلَتها مِن الفِراقِ حُرْقَةً

.5

إِذا بِطَيْفِ امْرَأَةٍ وَ مِن حَرائِرِ الوَطَنِ
كَأَها مُضيفَةٌ بِالتَّمْرِ جادَتْ وَ اللَّبَنِ
فَأَدخَلتُها بَينَها وَ أَدفَأتُها مِن شَجَنِ

.6

وَ بَعَدَ ساعَةٍ دَنَتْ قَابلَةٌ مِنها عَلى
مَهْلٍ، تَداعى جِسمُها وَ الوَجهُ قَدَ تَبَدَّلَا
إِذا الوَليدُ .. أَسمراً كَأُمِّهِ وَ أَجمَلا

.7

في بَلَدِي الأُمُّ اعْتَنَتْ كَأَها في جَنَّةِ
بِطِفلِها الجَميلِ قَدَ عَن حُلْمها تَخَلَّتْ
ما خَاطَرَتْ بِروحِها في المَغربِ اسْتَقَرَّتْ

.8

طَابَ مُقَامُهُ وَ أَيْدِ سَمَنْ رَأَى كَمَنْ سَمِعَ
عائش "مامادو" رائعاً شيئاً فشيئاً يَرْتَفِعُ
مُندمجاً في وَطَنِ لِكُلِّ لَوْنٍ يَنْسِغُ

.9

في ذَهْنِهِ تَفَتَّحَتْ لُعْنَتُنَا بَيَانَا
بِهَا كُكِّلَ مُسْلِمٍ قَدْ حَفِظَ الْقُرْآنَا
وَالْعِلْمَ قَدْ أَحَاطَهُ بِفَهْمِهِ إِتْقَانَا

.10

وَبَعْدَ أَنْ قَدْ عَانَقْتِ بِلَادَةَ السَّلَامَا
أَمْسَى بِقُدْرَةٍ هُنَا لَكَ مُصْلِحاً إِمَامَا
يَدْعُو لِحُبِّ مَغْرِبِي وَيَنْشُرُ الْوَأَمَامَا

.11

بِالْعَاجِ وَالْأَبْنُوسِ قَا مَاتَ آلَةُ الْبَيَانِ
فِي مَغْرِبٍ يَسْمُو وَ إِنْ تَعَدَّدَتْ أَلْوَانِي
بِأَبْيَضٍ وَ أَسْوَدٍ أَنْامِلُ الْفَتَّانِ
أُخْوَةٌ قَدْ عَزَفَتْ بِأَعْدَابِ الْأَحْكَانِ

لا ماءَ فيها غيرُ ما في قاعِ بئرٍ قد أتاه
محدثاً في قاعه والماء فيه قد دهاه

فَنَطَّ في الدلو الذي أوصلَهُ إلى الشـرابِ
إذا به في ورطـةٍ فكيف عنه ذلك غاب؟

وفجأة أفرحهُ ظهورُ ذئبٍ يلهـثُ
عن السبيل عطشاً إلى النجاة يبحـثُ

قال له صديقُهُ إهبط إليّ إنني
في جنةٍ ظالمةٍ ألهو وخير مسكن

الذئبُ ذا بدوره في الدلو نطَّ غافلاً
وذا صديقُه نجا لورطةٍ أخرى عَلاً

كذلك الدنيا وحا لُ أهلها تبادلوا
مكائداً فصاعداً لحتفه ونـازل

خاتمة:

يبقى هذا المقال مجرد مساهمة منا متواضعة في اختصار القول حول توجه جديد يخدم مشروعا التجديدي في تدريس اللغة العربية. و لا ندعي له الكمال، بقدر ما ندعو إلى تعميق النقاش حوله، و تبادل وجهات النظر و التجارب من أجل إنضاجه تجربة صافية، في سبيل المزيد من العطاء و الإنتاج و التحفيز.

المصادر و المراجع المعتمدة:

1. القرآن الكريم
2. الأدب في خطر، تزفيتان تودوروف، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى 2007
3. التعليم العتيق في المغرب المعاصر: دراسة و تحقيق لثلاثة مشاريع تعليمية، أحمد طالبي، دار أبي رقرق للطباعة و النشر، ط1، 2012
4. معجم مثلثات اللغة العربية (إنتاج تلاميذي)، تأطير و تنسيق و ترتيب سعيد كويس، منشورات المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية بكلميم، مطبعة المدينة بكلميم، 2019
5. أربع رسائل في شرح مثلث قطرب، تحقيق هشام بن محمد حيجر الحسني، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2010
6. شرح الشمقمقية (ابن ونان الصنهاجي)، عبد الله كنون الحسني، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، و دار الكتاب المصري، القاهرة، ط5، 1979

المقالات:

1. التدريس بالملكات (نحو تأسيس نموذج تربوي أصيل بالمغرب)، محمد الدريج، مقال على النت
2. البيداغوجيا الإبداعية: من أج نظرية تربوية عربية جديدة و أصيلة، جميل حمداوي، مجلة أبحاث و دراسات تربوية، العدد السادس، شتاء 2018، بيروت لبنان

3. تجديد تدريس اللغة العربية من خلال تجويد توظيف النص الشعري، سعيد كويس، مشاركتنا في الندوة الجهوية الثانية حول التجديد التربوي التي نظمتها أكاديمية جهة كلميم وادنون في ماي 2019، و قد تم انتقاء المشروع من الوزارة و إعادة عرضه التزاما بعودة الوزارة التأطيرية بالمركز الجهوي لمهن التربية بكلميم يوم 24 شتنبر 2019 تحضيرا للندوة الدولية المنظمة في الرباط في نونبر 2019

4. طرائق التدريس الحديثة، أحمد حسن محمد علي، سلسلة مقالات حول (طرائق التدريس الحديثة) متوفرة على النت، المقال الأول

الكتب و المراجع المدرسية:

1. المفيد في اللغة العربية، كراسة المتعلمة و المتعلم، السنة الأولى من التعليم الابتدائي، طبعة شتنبر 2018
2. في رحاب اللغة العربية، السنة الثانية من التعليم الابتدائي، طبعة شتنبر 2018
3. المفيد في اللغة العربية، دليل الأستاذة و الأستاذ، السنة الأولى من التعليم الابتدائي
4. في رحاب اللغة العربية، دليل الأستاذة و الأستاذ، السنة الثانية من التعليم الابتدائي
5. وثيقة البرامج و المناهج التربوية المنقحة للتعليم الابتدائي (شتنبر 2011) المعدلة في مارس 2018 وفق اختيار مقارنة التعلم المبكر للقراءة وفق الطريقة المقطعية

المراجع بالفرنسية:

1. Les contemplations ; victor hugo ; 1856
2. Le retour en grâce du par cœur ; Dian GALBAUD ; sciences humaines ; eduquer : le conflit des modèles ; octobre 2018